ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٢٨) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج٩)
معالم المذهب الطوسي (ق٥)
الثلاثاء : ٢٦/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٢/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ التاسعُ من عُنواننا الـمُتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية: "**الـمَذْهَبُ الطوسي**".
لا زِلتُ أُحدِّثكُم في أوَّلِ مَلْمَحٍ وأوَّلِ مَعْلَمٍ منَ مَعالِمِ هذا الـمَذْهَب.
• **في هذه الحلقة سأأخذُ لقطاتٍ في أجواءِ الحُسَينِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه.**
في سورةِ مريم الآيةُ الأولى بعدَ البسملة: ﴿**كهيعص**﴾.
ماذا يقولُ الطوسي؟!
في الجزء السابع من أجزاء تفسير التبيان، الصفحة الثانية بعدَ المئة والَّتي بعدها: في تفسيرِ "**كهيعص**"؛ **وبَيّنا أنّ أقوى ما قيلَ فيه** - ما قيلَ في الحروفِ المقطَّعة الَّتي تبدأُ بها بعضُ سور القُرآن (الم، كهيعص، حم)، الطوسي يقول: **وبَيّنا** - حينما تَحدَّثَ عن (الم) في بداية سورة البقرة، يعني في بدايةِ كتابه هذا - **وبَيّنا أنَّ أقوى ما قيلَ فيه إنَّها أسماءُ السور** - هذه أسماءٌ للسور - **وهو قولُ الحسن** - إنَّه الحسنُ البصري - **وجماعَة** - وجماعة من مُفَسِّري النَّواصبِ من أتباعِ سقيفة بني ساعدَة الَّذينَ يُفَسِّرونَ القُرآنَ وفقاً لِلنَهجِ العُمري؛ "حسبنا كتابَ اللّه" - **وقيلَ إنَّ كُلَّ حرفٍ منها حرفٌ من اسمِ منَ أسماءِ اللّهِ تعالى، فالكَافُ من كبير** - من اسمِ اللّه (الكبير) "كهيعص" - **والهاءُ من هاد، والعينُ من عالِم، والصادُ من صادق، والياءُ من حكيم، وَرُوِيَ ذلكَ عن عليٍ وابنِ عبّاس وغيرهما، وروي عن عليٍ أنَّهُ دعا فقالَ: اللّهُمَّ سألتُكَ يا كهيعص** - هذا كُلُّ الَّذي قد قالهُ الطوسي، مع أنَّهُ يُحدِّثُ عن عليٍ ولكنَّهُ يُقوّي قولَ الحسن البصري الَّذي هو عدوٌ عليٍ، إمامُنا الصَّادقُ يقول صلواتُ اللّه عليه: (صَديقُ عَدوِّ عَلِيٍّ عَدوٌّ عَلِيٍّ)، فما بالكُم بالَّذي يَتبنَّى أقوالَهُ وعقائدهُ في القُرآن؟ فَهُنا الطوسي يُقَدِّمُ قولَ الحسن البصري على قولِ عليٍ صلواتُ اللّه عليه بحسبِ ما يقولُ هُو، هُوَ ذَكَرَ قولاً تَبنَّاه وهُو قولُ الحسن البصري النَّاصبي.
ماذا جاء عن إمامِ زماننا؟!
هم يـ ستهزئونَ بتفسيرِ إمامِ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، في (كمال الدين وتمام النعمة) للصَّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة/ طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ الصفحة الثامنة والثمانين بعدَ الأربعِ مئة/ روايةٌ طويلةٌ عن سعد الأشعري القمّي، خرجَ من مدينة قُم ذهبَ إلى سامراء عندهُ مجموعةٌ من الأسئلة زَارَ الإمامَ الحسنَ العسكري هذا الكلامُ بعدَ ولادة صاحبِ الأمر، الإمامُ العسكريُّ قالَ لسعد: خُذ الأجوبةَ من إمامك المهدي، وكَانَ الإمامُ في وقتها صغيرَ السن، فسألهُ الأسئلةَ وأجابَ عليها الإمامُ صلواتُ اللّه عليه، من جُملة أسئلة سعد الأشعري: **قُلْتُ: فَأَخْبِرني يَا ابْنَ رَسُولِ اللّه عَنْ تَأْوِيلِ "كهيعص"؟** - الروايةُ طويلةٌ أختصرها لَكُم، إمامُ زماننا فَسَّرَ لهُ ﴿كهيعص﴾: **"فَالكَافُ"؛ اسْمُ كَرْبَلاء، "والْهَاءُ"؛ هَلاكُ العِتْرَة، "وَالياء"؛ يَزِيد وَهُو ظَالِمُ الحُسَين، "وَالعَيْنُ"؛ عَطَشُهُ** - عطشُ الحسين - **"والصَّادُ"؛ صَبْرُهُ** - صبرُ الحُسين، هذا آخرُ ما جاءنا عنهُم في تفسيرِ قُرآنهم بخصوصِ هذه الآية.
لماذا لم يَذكُر الطوسي هذا القول مثلما ذَكَرَ قولَ الحسن البصري؟! فليذكر ر هذا القول وليضَعّفهُ مثلما ذَكَرَ قولَ الأميرِ وضَعَّفهُ، لماذا لم يَذكُر الطوسي هذا القول معَ أنَّ الكتابَ كانَ موجوداً عنده؟
الحكايةُ: **أَنَّ زَكَرِيَّا سَأَلَ رَبَّه أَنْ يُعَلِّمَهُ أَسْمَاءَ الخَمْسَة** - قطعاً هذا الكلامُ رمزيّ لا يعني أنَّ زكريّا وهو نَبيّ لا يعرفُ أسماء الخمسة، مَا من نَبيٍّ قد بُعِثَ بحسبِ ثقافة العترة الطاهرة إلَّا وقد بُعِثَ بِنبوَّةِ مُحَمَّد وإمامة عليٍ والأئمَّة من بعده، الأئمَّةُ من بعد عليٍ: "فَاطِمَةُ، الـمُجْتَبى، إلى إمامنا القَائم"، إنَّما الكَلامُ هُنا عن زكريّا هُو يَطلبُ مَعرفةَ أسمى، والأسماءُ رموزٌ وَإشاراتٌ - **فَأَهْبَطَ عَلَيه جَبْرَائِيل فَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا، فَكَانَ زَكَرِيّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالحَسَن** - هُنا أُضيفت كلمةُ (الحُسَين) خطأٌ واشتباهاً، خطأٌ مطبعي - **سُرِّيَ عَنْهُ هَمّهُ وَانْجَلَى كَرْبُهُ، وَإِذَا ذَكَرَ الحُسَينَ خَنَقَتْهُ العَبْرَة وَوَقَعَت عَلَيه البُهْرَة** - "البهرةُ"؛ هي حالةٌ من ضيق النَّفَس ومن اختناق الإنسان - **فَقَالَ ذَاتَ يَوْم: يَا إِلَهِي، مَا بَالِي إِذَا ذَكَرتُ أَرْبَعاً منْهُم تَسَلَّيتُ بِأَسْمَائِهِم من هُمُومِي، وَإِذَا ذَكَرتُ الحُسَين تَدْمَعُ عَينِي وَتَثُورُ زَفْرَتِي؟ فَأَنْبَأَهُ اللّهُ تَعَالَى عَن قِصَّته وَقَالَ: "كهيعص"** - هذا يعني أنَّ الواقعةَ مليئةٌ بالرموز، زكريّا حينَ سألَ عن الأسماء، الأسماءُ هُنا رموز، إنَّهُ سألَ عن شيءٍ عميقٍ جِدّاً، الإمامُ الحُجَّةُ يُحدِّثُ سعداً الأشعري بما يُقرِّبُ الصورةَ لذهنه ولأذهاننا، لأنَّ الروايةَ ستصلُ إلينا، اللّهُ خَاطَبَ زكريّا بالرموز، وزكريّا أيضاً تَحدَّثَ معَ اللّه بالرموز، وما وراء الرموز تأتي البُطونُ العميقةُ، وتأتي الأسرارُ الدقيقةُ، ما بُيِّنَ لنا في هذا الكلامِ شيءٌ من التقريب..
نقرأ في أوّلِ سورةِ مريم: ﴿**كهيعص** ۞ **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾، هذا هُو ذِكرُ زكريّا الَّذي كانَ يَتعبّد به، ولذا فإنَّهُ تَوجَّه إلى اللّه أنْ يَرزُقَهُ ولداً وأنْ يُبتَلى به أنْ يُذبحَ كما يُذبحُ الحُسين، الإمامُ الحُجَّةُ بيَّنَ هذا لسعد في الروايةِ..
في السورةِ نفسها: ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِه مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ**﴾، عمليَّةُ الإيحاء هي عمليَّةُ ترميز.
في سورةِ آل عمران، الآيةِ الحاديةِ والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً**﴾، مَن الَّذي قالَ هذا القول: "قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً"؟ إنَّهُ زكريّا..
هذه لغةُ رموزٍ فيما بينَ اللّه وأنبيائه، ومن هُنا فإنَّ الحروفَ الـمُقطَّعةَ لا كما يقولُ الطوسي نقلاً عن الحسن البصري من أنَّها أسماءُ السور، هذه رُموزٌ تُشيرُ إلى خَزانةِ أسرارِ اللّه، وأينَ هي الخَزانةُ؟ في قلبِ الحُجَّةِ بنِ الحسن، خُزانةُ أسرارِ اللّه قُلوبُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللّهِ عليهم.
في سورةِ الصافات:
الجزءُ الثامنُ من تفسيرِ التبيان للطوسي، في الآيةِ الثامنة والثمانين بعدَ البسملة والَّتي بعدها من سورة الصافات: ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ** - مَن هُو؟ في سياق الآيات الَّتي تتحدَّثُ عن إبراهيم الخليل، لا مجالَ لقراءةِ كُلِّ الآيات وللوقوفِ عندها، أذهبُ إلى موطنِ الحاجةِ ممَّا يرتبطُ بموضوعِ هذه الحلقة - **فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾، هذا الكلامُ ليسَ واضحاً، ما المرادُ من أنَّ إبراهيمَ الخليلَ نَظَرَ نَظرةً في النُّجوم فقالَ إنِّي سَقيم؟!
ماذا يقولُ الطوسي؟!
في الجزء الثامن من تفسيره التبيان، الصفحة التاسعة بعدَ الخمس مئة: "**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ" أي أنَّهُ** - إبراهيمُ الخليل - **استدلَّ بِها على وقت حُمّى كانت تَعتادهُ** - استدلَّ بمواقع النُّجوم بما ظَهرَ من النُّجوم باعتبارِ أنَّ بعضاً من النُّجوم تختفي في وقتٍ وتظهرُ في وقتٍ آخر من السَّنة بحسبِ الفصول - **فَقَالَ إِنِّي سَقِيم، ومَن أشرفَ على شيءٍ جازَ أن يُقالَ أنَّهُ فيه** - يعني أنَّ إبراهيم لم يَكُن قد أُصيبَ بالحُمَّى، ولكنَّهُ في كُلِّ سنةٍ في مثلِ هذا الوقت يُصابُ بالحُمَّى، فلمَّا

نَظَرَ في السّماء لَيلاً ورأى النُّجوم الَّتي تظهرُ في مثلِ هذا الفصلِ من السَّنة وهو في مثلِ هذه الأيّامِ يُصابُ بالحُمّى فبما أنَّهُ سيُصابُ بالحُمّى في خِلالِ هذه الأيّام فَقَالَ إنِّي سَقيم، باللّه عليكُم هذه الواقعةُ هل تحتاجُ أن يُسَجِّلها القُرآنُ وما هو وجهُ الفائدة منها؟!

- **كما قالَ تعالى: "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ"** - أيُّ مَنطقٍ هذا؟! هذا أمرٌ لا يخضعُ للبداء هذا ميعادٌ، أمّا إصابةُ إبراهيمَ بالحُمّى على فرضِ أنَّ الكلامَ صحيح فهذا حدثٌ يكونُ محكوماً بقانون البداء، ماذا يفقهُ هذا من الدِّين؟ وماذا يفقهُ من حقائقِ ثقافة العترة الطاهرة؟!

هذا أمرٌ قَطعيّ الحدوث، الآيةُ هُنا لا تتحدَّثُ عن أجل الموت حتّى يُقالَ من أنَّ الأجلَ يخضعُ للبداء، الآيةُ هُنا تتحدَّثُ عن حقيقة الموت، عن النهاية الحتميّة، لأنَّ الأجلَ يُمكنُ أن يتغيّر بحسبِ قانونِ ا لبداء، الآيةُ ناظرةٌ إلى حقيقة المَوت، إلى النهاية الحقيقيّة الحتميّة الَّتي سنؤولُ إليها ونحنُ مُتحركونَ باتجاهها - **ولم يكُن نَظرهُ في النَّجومِ على حَسبِ المنجّمين طلباً للأحكام** - "طلباً للأحكام"؛ للتنبّؤات المستقبليّة - **لأنَّ ذلكَ فاسدٌ ومِثلهُ قولُ الشاعر:**

اسهري ما سهـــــــــرتِ أمَّ حكيـــمٍ واقعـــــــدي مـــــــــرّةً لذاكَ وقـــــومي

وافتحي البابَ فانظري في النجومِ كم علينا من قِطعِ ليـــــــــــلٍ بهيـــمِ

هل هذه روايةٌ عن أمير المؤمنين؟!

ماذا يقولُ آلُ مُحمّد؟

هذا التعبيرُ يُشيرُ إلى أمرٍ مُهمٍّ، هذه رموز؛ ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾.

في الجزء الأوّل من الكافي الشريف/ طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الثامنة والعشرين بعدَ الخمس مئة/ الحديثُ الخامس، بابِ مولد الحُسَينِ بنِ عَليٍّ صلواتُ اللّه عليه: **عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، فِي قَوْلِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ"، قَالَ: حسبَ** - هُناكَ علمُ نجومٍ عندَ الأنبياء لا علاقةَ لَهُ بِما يتحدَّثُ عنهُ المُنَجِّمون - **حَسبَ فَرَأى مَا يَحِلُّ بِالْحُسَين فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ لِمَا يَحِلُّ بِالْحُسَين** - القُرآنُ قُرآنُهم، والقُرآنُ هو الَّذي يقولُ: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، الرّاسخونَ في العِلْمِ مُحمّدٌ وآلُ مُحمّد، هذه رواياتُهم.

• في سورةِ الصافات أيضاً فيما يرتبطُ بِذَبحِ إسماعيل، هُناكَ ذَبحٌ، وهُناكَ ذبحٌ، الذَّبحُ هي العمليّةُ نفسُها، أمّا الذّبحُ المراد منهُ الذَّبيحةُ حينما يُؤتى مثلاً بخروف لذبحه فيُقالُ هذا ذبحٌ، الآية الثالثة بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا** - إبراهيمُ وإسماعيل - **وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا** - أيقنت بِها أوّلاً ونَفَّذْتَها، قد باشرتَ بِذَبحِ وَلَدِك - **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ ۝ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾.

ماذا يقولُ الطوسي؟!

في الجزء الثامنِ من تفسيرِه التبيان: **ثُمَّ قالَ تعالى: "وَفَدَيْنَاهُ"** - صفحة ٥١٩: **يعني وَلَدَ إبراهيم، "بِذِبْحٍ عَظِيم"، فالفداءُ جَعْلُ الشيء مكانَ غيره لدفع الضرر عنه، ومنهُ فداءُ المسلمينَ بالمشركين لدفع ضررِ الأشدِّ عنهُم، فكذلكَ فداءُ اللّه وَلَدَ إبراهيم بالكبش** - بالكبش الَّذي أُنزِلَ من الجِنان كما تقولُ الروايات - **لدفعِ ضَرر الذَّبحِ عنه، والعظيم هُو الكبير، "وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ" والعَظيم هُو الكبير، وقيلَ لأنَّ الكَبش الَّذي فُدي به** - باعتبارٍ أنَّهُ نَزلَ من السَّماء - **يَصْغُرُ مقدارُ غيره من الكباشِ عنه بالإضافة إليه** - فا لمرادُ من الكَبْشِ أنَّهُ عظيمٌ بالقياس إلى الكباشِ في الأرض هو هكذا يقول، لأنَّهُ ليسَ مَنطقياً أن يُفدَى إسماعيلُ بخروف ويُقالُ عن هذا الخروف من أنَّهُ ذبحٌ عظيم بالقياس إلى إسماعيل، وكأنَّ الخروفَ أعظمُ من إسماعيل، هذا كلامٌ منطقيّ أن يُفدَى إسماعيلُ بخروف ويكون الخروفُ أعظمَ من إسماعيلَ فكيفَ فُدي به؟! **"وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ"**، الكلامُ ليسَ منطقياً.

إسماعيلِ رُفِعَ عنه الذَّبحُ ونزلَ الكَبشُ من السَّماء كُلُّ هذا صحيح، وإبراهيمُ ذَبحَ الكَبشَ الَّذي نزلَ به جبرائيل كُلُّ هذا صحيحٌ، إسماعيلُ تَلَّهُ إبراهيمُ لِذَبْحه وقَد جرحَ رَقبتهُ بالسكين، لكنَّ اللّهَ سبحانهُ وتعالى أنزلَ كبشاً كي يُذبح ورَفَعَ حُكمَ ذَبحِ إسماعيل، وذَبحَ إبراهيمُ ذلكَ الكَبش، صحيحٌ هذا الكبش مميزٌ ليس كَكباش الأرض، لكن حتّى لو كانَ كذلك فهل يُ وصَف بأنَّهُ ذبحٌ عظيمٌ كي يكونَ أعظمَ من إسماعيل؟! ما قيمةُ هذا الكَبْش بالقياس إلى إسماعيل جَدِّ رسول اللّه صلّى اللّهُ عليه وآله؟! هذا من الأصلاب الشامخة الَّتي مرَّ عبرها نُورُ محمّد..

هُناكَ من الشيعة مَن يقول: (**"وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ"**؛ وفديناهُ بالحُسَين)، هذا الكلامُ ليسَ صحيحاً، لا يُمكنُ أن يُفْدَى إسماعيل بالحُسَين، هذا كُفرٌ صريحٌ بتمامِ معنى هذه الكلمة، هذا فسادٌ في المنظومة العقائديّة والمعرفيّة، مَن هُو إسماعيلُ كي يُفْدَى بالحُسَين؟!

أستمرُّ في قراءة ما يقولهُ الطوسي هذا: **وقالَ ابنُ عبّاس: فُديَ بكبشٍ من الغنم وهُو قولُ مُجاهد والضحّاك وسعيد بن جُبير، وقال الحسنُ: فُدي بوعل** - يلعبون بكيفهم!! أدري انت چـنت موجود وشفته؟! يُفترَضُ (هبطَ به عليه جبرائيل) ولكن الَّذي هو في النُسخة عندي: (أهْبِطَ به عليه جبرائيل) ويمكنُ أن يكونَ الكلامُ صحيحاً أيضاً إذا جعلنا جبرائيلَ قد أهْبِط بأمرٍ من اللّه - **وقالَ الحسنُ: فُدي بوعل أُهْبِطَ به عليهِ جبرائيل، وقيلَ إنَّهُ لا خلافَ أنَّهُ لم يَكُن من الماشية الَّتي كانت لإبراهيمَ أو غيره في الدُّنيا، وقيلَ إنَّهُ رعى في الجنَّة أربعينَ خريفاً. وَقال مُجاهد: وصفَهُ بأنَّهُ عظيمٌ لأنَّهُ مُتقبّل، لأنَّ اللّه تَقبله، والذِّبحُ بكسر الذَّال المُهيّأ** - المُهيأ للذَّبح - **لأنْ يُذبَح، وبفتح الذَّال الذَّبحُ المصدر** - المصدر هو الحَدَث، هذا هُو الفارقُ بين الذَّبحِ والذِّبح، هذا كُلُّ الَّذي قالهُ الطوسي عمّا جاء في الآية: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾.

الَّذي جاءَ عن آلِ مُحمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين:

في (عيونِ أخبار الرِّضا) للصَّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة/ الجزء الأوّل/ طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة السابعة والثمانين بعدَ المئة/ البابُ السابع عشر: **بسنده** - بسند الصّدوق - **عَن الفَضْلِ بنِ شَاذَان، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا صلواتُ اللّه عَلَيه يَقُول: لَمَّا أَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيه السَّلام أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابنه إِسْمَاعِيل الكَبْشِ الَّذي أَنْزَلَهُ عَلَيه تَمَنَّى إِبْرَاهِيم أَنْ يَكُونَ يَذْبَحُ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِيَده** - حتّى يَنالَ أجرَ نبي ذَبحَ وَلَدَهُ بيده وهُو أعزُّ أولاده عليه تسليماً لأمرِ اللّه، لكنَّ اللّه سبحانهُ وتعالى أمرهُ أنْ لا يَذْبَحَ وَلَدَهُ، إبراهيم أصابهُ الحزنُ لذلكَ وتَمنَّى أنْ لو كانَ قد ذَبحَ وَلَدهُ إسماعيل تَقرّباً وتَسليماً وإذْعَاناً وحُبّاً في الَّذي يُريدهُ اللّه.

سُبحانهُ وتعالى بحسبِ ما يقول إمامُنا الرِّضا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه سألَ إبراهيم: **يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ أَحَبُّ خَلْقِي إِلَيْك؟ فَقَال: يَا رَبّ، مَا خَلَقْتَ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّد، فَأَوْحَى اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيه يَا إِبْرَاهِيم أَفَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ نَفْسُك؟ قَالَ: بَل هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، قَالَ: فَوَلَدُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ وَلَدُك؟ قَالَ: بَلْ وَلَدُهُ، قَالَ: فَذَبْحُ وَلَده ظُلْماً أَوْجَعُ لِقَلْبِك أَو ذَبْحُ وَلَدِكَ بِيَدِكَ فِي طَاعَتِي؟ قَالَ: يَا رَبّ، بَلْ ذَبْحُهُ عَلَى أَيْدِي أَعْدَائه أَوْجَعُ لِقَلْبِي، قَالَ: يَا إِبْرَاهِيم، فَإِنَّ طَائِفَةً تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّد سَتَقْتُلُ الْحُسَينَ ابْنَه مِنْ بَعْدِه ظُلْماً وَعُدْواناً كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْش فَيَسْتَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَخَطِي، فَجَزِعَ إِبْرَاهِيمُ لِذَلِك وَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِي فَأَوْحَى اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيه يَا إِبْرَاهِيم قَدْ فَدَيتُ جَزَعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيل لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِك بِجَزَعِكَ عَلَى الْحُسَينِ وَقَتْلِه.**

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، لا هُوَ الكَبش ولا هُوَ الحُسَين، الكبشُ لا قيمة لهُ بالقياس إلى إسماعيل، وإسماعيلُ لا قيمة لهُ بالقياس إلى الحُسين..
لَمَّا جَزعَ إبراهيمُ على الحُسَينِ جزعاً كانَ أعظم من جزعه لو كانَ قد ذَبحَ ولدَه إكراماً لإبراهيم فإنَّ اللّه جازاهُ بذلك الجزعِ بدلاً عن جزَعه المُفترض، فلأنَّ هذا الجزاء يُنسَب إلى الحُسَينِ وُصفَ الجزاءُ بالعظَمة، هذه العظمةُ عظمةُ الحُسَين لكنَّها ما هي بعظمة الحُسَين الَّذي هو الحُسَين، هذه عَظَمةُ الجزاء بسببِ جزعِ إبراهيمَ على الحُسَينِ فَوُصِفَ هذا الجزاءُ بالعَظَمةِ لِمَاذا؟ لأنَّ إبراهيمَ نَالَهُ من بوّابةِ الحُسَين الأوسع، إنَّها الأوسعُ في جُودِها وعطَائِهَا وسخائِهَا وكرمِها ورحمتِها ولُطفِها وجمالِها.
• سورَةُ الفجرِ في ثقافةِ العترةِ إنَّها سورةُ الحُسَين، هكذا يُعنونها أئمَّتُنا صلواتُ اللّه عليهم، فلابُدَّ أن تشتملَ على ما يرتبطُ بذكر الحُسَين.
في الآيةِ السابعة والعشرين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾، المكانُ الوحيدُ في القُرآن الَّذي جاءَ فيه هذا التعبير هذه جَنَّةُ اللّه الخاصَّة، إنَّها جَنَّةُ الحُسَين، ﴿**وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾، ما قالت الآيةُ وادخُلِي الجِنَان، وادْخُلِي جَنَّةَ عَدْنٍ، وادخلي جنان الخُلد، وجَنَّتُهُ سُبحانهُ وتعالى هي جَنَّةُ الحُسَين، إنَّها اللحظاتُ الأخيرةُ في يومِ عاشُوراء تُحدِّثُنا سورةُ الفجرِ عنها، قطعاً الحُسَينُ أسمى من هذه المعاني لكنَّ القُرآنَ نزلَ إلينا لأجلِ أن نَنتفعَ منه؛ ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، ونزلَ كما يقولُ الباقرُ صلواتُ اللّه عليه: (بلسانِ إيَّاكِ أعْنِي واسْمَعي يا جَارة).
نحنُ والألفاظ الَّتي جاءت في سورة الفجر: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ** - بحسبِ أحاديثهم يا حُسَين - **ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾، الدَّمُ الَّذي سَكَنَ في الخُلْد يُشيرُ إلى هذهِ الحقيقة، والَّذي اقشعرَّت لَهُ أظَلَّةُ العرشِ معَ أظلَّةِ الخلائق هكذا نقرأُ في زياراتِ الحُسَينِ صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه..
ماذا يقولُ الطوسي؟
في الصفحة الثامنة والأربعين بعدَ الثلاث مئة من الجزء العاشرِ من تفسير التبيان: **وَقولهُ: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة" قالَ ابنُ زيد عن أبيه** - واحنا راح نظل مع هؤلاء على طولَ التفسير - **قالَ ابنٌ زيد عَن أبيه: إنَّ النَّفسَ المطمئنّة الَّتي فعلت طاعة اللّه وتَجنَّبت معاصيه تُبَشَّر عندَ المَوتِ ويومَ البعثِ بالثوابِ والنَّعيم، وقيلَ إنَّ المطمئنّة بالمعرفة للّه وبالإيمانِ به في قولِ مجاهد** - وقيلَ وقيلَ!
ماذا يقولُ مُحمّدٌ وآلُ مُحمَّد وقارنوا بَينَ مَذْهَبِ هؤلاء السَّفَلَة، وبينَ دينِ العترةِ الطاهرة صلواتٌ تترى على آلِ مُحَمَّد.
في الجزء الثاني من (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة)، للمُحدِّث الاسترابادي النَّجفي/ طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهدي/ قم المقدَّسة/ الصفحة السادسة والتسعين بعدَ السبع مئة/ الحديثُ الثامن: **بِسنده، عَن دَاوود بنِ فَرْقد قالَ: قَالَ أَبُو عَبد اللّه** - الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عَلَيه، ماذا قال؟ - **اقْرَؤوا سُورَةَ الفَجْرِ فِي فَرَائضكُم وَنَوَافلكُم** - لماذا؟ هذا الأمرُ لَيس واجباً إنَّهُ مندوب محبوب عندهم - **فَإِنَّهَا سُورةُ الحُسَينِ بنِ عَليٍّ وَارْغَبُوا فِيهَا رَحِمَكُم اللّه** - الصَّادقُ هو الَّذي يقول هذه سُورة الحُسَين لابُدَّ أن يُذْكَر فيها الحسينُ صلواتُ اللّه عليه، وحينما تبدأ: ﴿**وَالْفَجْرِ**﴾ بحسبِ تفسيرهم لقُرآنهم الفَجر عُنوانٌ لقائمِ آل مُحَمَّد.
- **فَقَالَ لَهُ أَبُو أُسَامَة وَكَانَ حَاضراً فِي الْمَجْلِس** - من أصحاب الإمامِ صَلواتُ اللّه عليه - **كَيفَ صَارَت هَذه السُورَةُ للحُسَينِ خَاصَّة؟** - السؤالُ دقيقٌ، هُنَاكَ شَيء خاصٌّ في هذه السورة، لذلكَ الإمامُ سيجيبُ على هذا السؤال، الجوابُ على قَدْرِ السؤال - **فَقَالَ الإِمَامُ الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عَلَيه: أَلَا تَسْمَع إِلَى قَوْله تَعَالَى: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّة، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي"؟ إِنَّمَا يَعْنِي الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ صَلواتُ اللّه عَلَيهِمَا، فَهُو ذُوَ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّة الرَّاضيَة الْمَرْضيَّة، وَأَصْحَابُهُ من آل مُحَمَّد صَلواتُ اللّه عَلَيهِم الرَّاضُونَ عَن اللّه يَومَ القيامَة وَهُو رَاضٍ عَنْهُم** - "وأصحابهُ من آل مُحَمَّد"؛ يُشيرُ إلى شُهداءِ الطفوفِ من بني هاشم ومن شيعة العترة الطاهرة، يُعبِّرُ عن الشيعة في رواياتهم بآل مُحَمَّد، هذا التعبير وَرَدَ في رواياتهم، لا زالَ إمامُنا الصَّادقُ يتحدَّث يقول: **وَهَذه السُّورَةُ نَزَلَت فِي الحُسَينِ بنِ عَليٍّ وَشيعَتِه** - وَشيعتِه الَّذينَ اسْتُشهدوا معه - **وَشيعَةِ آلِ مُحَمَّد خَاصَّة مَن أَدْمَنَ قِراءةَ الفَجْرِ كَانَ مَعَ الحُسَينِ فِي دَرَجَتِه فِي الجَنَّة إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكيم.**
تُلاحظُونَ جمالَ التفسير وحلاوةَ الحديث، هذا هو معنى أنَّ الكتابَ لا يَنفكُّ عن العترة، وأنَّ العترةَ لا تنفكُّ عن الكتاب..

• الآيةُ الثالثةُ والثلاثون بعدَ البسملة من سورة الإسراء، لا زلنا في أجواء اللقطاتِ القُرآنيّة الحُسينيّة: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً**﴾.
بحسبِ قراءة المصحف: (**فَلَا يُسْرِفْ فِّي الْقَتْلِ**)، هذه لا الناهية.
بحسبِ قراءة العترة الطاهرة: (**فَلَا يُسرِفُ**)، لا النافية.
لا الناهية يكونُ الفعلُ المضارعُ مجزوماً، (**فَلَا يُسْرِفْ**)، الفعلُ هُنا مُسكَّن مجزوم، بحسبِ قراءة المصحف الَّتي هي قراءة حفص.
بحسبِ قراءة العترة والَّتي نعتمدها أساساً في التفسير؛ فإنَّ اللا نافية، (**فَلَا يُسرِفُ**)، الفعلُ المضارعُ يكونُ مَرفُوعاً.
ماذا يقولُ أبو طوسي؟!
في الجزء السادس، يبدأ التفسيرُ من صفحة (٤٧٢)، إلى صفحة (٤٧٥)، بالتمامِ والكمال، شَرَّقَ غَرَّبَ نَقلَ عَن الجميع ولكنَّهُ لم يُشر إلى سَيِّد الشُّهداء لا من قريبٍ ولا من بعيد، في ثقافة العترة الطاهرة فإنَّ أوضحَ وُجوهها وأفاقها في الحُسَينِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، نحنُ لا ننفي الوجه الَّذي يرتبطُ بجريمة القَتلِ الَّتي تُرتَكَبُ في كُلِّ الأرض، هذا الوجه موجودٌ في الآية، الآياتُ لها وُجوهٌ وأفاق.
في (كامل الزيارات)، لابن قولويه رضوانُ اللّه تعالى عليه، المتوفَّى سنة (٣٦٨) للهجرة/ طبعةُ مكتبة صدوق/ طهران - إيران/ الصفحة الحادية والستين/ البابُ الثامنَ عشر/ الحديثُ الخامس: **بِسنده** - بسند ابن قولويه - **عَن مُحَمَّد بنِ سنان، عَن رَجُلٍ يَسأَلُ إِمَامَنا الصَّادقَ صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه عَن قَوْله تَعَالَى: "وَمَن قُتلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّه سُلْطَاناً فَلَا يُسرِفْ** - بحسبِ قراءة المصحف - **فَلَا يُسْرِفْ فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً**" - مَاذا قالَ إمامُنا الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عليه؟ - **قَالَ: ذَلكَ قَائمُ آلِ مُحَمَّد يَخْرُجُ فَيقْتُلُ بِدَمِ الحُسَين، فَلَوْ قَتَلَ أَهْلَ الأَرْضِ لَم يَكُن مُسْرِفاً** - ولذا فإنَّ القراءةَ ستكون (فَلَا يُسْرِفُ)، نحنُ نُفَسِّر بحسبِ هذه القراءة، لأنَّنا إذا قرأنا (فَلَا يُسرِفُ)، هذا نهي عن الإسراف في القَتْل، والإمامُ لا يُفَسِّر الآيةَ بهذا الوجه، وإنَّما ينفي الإسرافَ عن الإمامِ حتَّى لو قَتَلَ أهلَ الأرض، لكنَّ الإمامَ لم يفعل هذا، إمامُنا الصَّادقُ يُريد أن يقول؛ "من أنَّ دَمَ الحُسَينِ هو دَمُ اللّه"، مثلما نُسَلِّمُ عليه في زياراته: (السَّلامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللّه، يَا دَمَ اللّه)، الثَّارُ هُوَ الدَّم، فهل يُمكن أن يُعوَّضَ دَمُ اللّه بِدَمِ أحدٍ من أَهل الأرض؟!

-**وَقولُهُ: "فَلَا يُسْرِفُ"** - وليسَ (فَلَا يُسْرِفْ) - **وَقَولُهُ: "فَلَا يُسْرِفُ فِي القَتْل"، لَم يَكُن لِيَصْنَعَ شَيْئاً يَكُونُ سَرَفاً، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبد اللّه** - الصَّادقُ صلواتُ اللّهِ عَلَيه - **يَقْتُلُ وَاللّه ذَرَارِي قَتَلَة الحُسَين بِفِعَالِ آبَائِهِم** - لأنَّهم رَاضُونَ بِفعالِ آبائهم، هذا المَعنى بيِّنٌ في الروايات والأحاديث.

الطوسي لم يُشر لا من قريبٍ ولا من بعيد إلى هذا المضمون حتَّى ولو كانَ في الحاشية، إنَّهُ يتجنَّبُ تفسيرَ العترةِ بقدرِ ما يستطيع، هل هذا يُحبّهُ إمامُ زماننا؟ هل يُحبّ إمامُ زماننا تفسيراً بهذهِ الطريقة؟ هل يُحبّ مُفسِّراً يُفسِّرُ قُرآنهُ بهذه الطريقة؟!

• في سورة التكوير؛ الجزء العاشر من تفسير التبيان للطوسي: ﴿**وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾، الآيتان الثامنةُ والتاسعةُ بعدَ البسملةِ من سورة التكوير.

بحسبِ قراءة العترة الطاهرة: ﴿**وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾، هذه قِراءةُ العترة ونحنُ نُفَسِّرُ القُرآنَ على أساسها.

الطوسي ماذا قالَ في تفسيره؟!

في الصفحة الثانية والثمانين بعدَ المئتين: **وقوله: "وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ"، فَالْمَوؤودَةُ المقتولَةُ بِدَفْنِها حَيَّةً، فكانت العَربُ تَئِدُ البنات خَوفَ الإملاق، وَأَدَها يَئِدُها وَأْداً فَهِيَ مَوؤودةٌ أي مَدفونةٌ حيَّةً** - ويستمرُ في هذا الكلامِ وينقلُ عن فُلان وفلان وفلان، مثلما مَرَّ علينا في المواطنِ السابقة، نحنُ لا نُريدُ أن نَنفي هذا الوجه لكن الوجهَ هذا يأتي في الحاشية..

الطبرسيّ رَغم أنَّهُ يَتَّبعُ المنهج الطوسي في تفسيره وهو على المَذْهَب الطوسي ومن أئمَّة المَذْهَب الطوسي في تفسيره (مَجْمَعُ البيان في تفسير القُرآن) في الجزء العاشر، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الرابعة والسبعين بعدَ المئتين: **وَرُوي عَن أَبي جعفرٍ وَأَبي عَبد اللّه صَلواتُ اللّه عَلَيهِما** - عن الباقرِ والصّادق - "**وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ**"، **بِفَتْحِ الْميم وَالوَاو** - هذه قِراءةُ العترة؛ ﴿**وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾، قِفُوهم إنَّهُم مَسْؤولُون، عَن أيِّ شيءٍ؟ يُسْأَلُونَ عن وَلايةِ عَلِيٍّ وآلِ عَلِي، ومثلما يُسألونَ عن وَلاية عليٍّ وآلِ عليّ المَودَّة تُسْأَلُ أيضاً، وهذه المودَّة لها رُموزٌ:

- رمزُها الأوَّلُ؛ "**فَاطِمَة**".
- ورمزُها الثاني؛ "**الحَسنُ المُجتبى**".
- ورمزُها الثالثُ؛ "**الحُسَينُ الشَّهيد**".

لكنَّ الأحاديثَ ركَّزت على الحُسَين، لأنَّ معنى القَتْلِ كانَ الأشدَّ عندَ الحُسَين، النَّبيِّ الأعظم صلّى اللّهُ عليه وآله كانَ يُحَدِّثُ أصحابهُ عن أنَّ الحُسينَ يُقْتَلُ قَتْلَةً لم يُقْتَل أحدٌ قَبْلَهُ ولا بعدَهُ بِقَتْلَة كَقَتْلَتِه صلواتُ اللّه عليه، وَهُوَ حيّ كانت حوافرُ الخُيول تدوسُ صدرَهُ وظهره، (**فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحاً** - لا زالَ حيّاً - **تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِها** - وهُوَ على قَيْدِ الحياة، في زيارة الناحية المقدَّسة، هكذا قُتل الحُسَين، ولذا فإنَّ السؤالَ بالدرجة الأولى يكونُ مُتجهاً بهذا الاتجاه بالاتجاه الحُسيني: ﴿**وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾، بأيِّ ذَنبٍ قُتِلْتَ يا حُسَين؟ مَا هُوَ ذَنْبُك؟ مَا هي جَريمَتُك يا حُسَين؟

هذا السؤالُ يُوجَّهُ للكونِ كُلِّه فلا يُعقَلُ أن يُوجَّهَ السؤالُ للكونِ كُلِّه بعدَ أن تهاوى كُلُّ شيء عن طِفلةٍ وَأَدُوهَا في العصر الجاهلي مَعَ أنَّها جريمةٌ شنعاء، مَعَ أنَّها ظُلامةٌ شديدة، ولكن أينَ يكونُ هذا من الَّذي جرى في عاشوراء؟!

فحينما نقرأُ في الآيات: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ** - كُلُّ هذا يجري من التغيير الكونيِّ الهائل عندَ بدايةِ يومِ القيامة، هذهِ العلائمُ والإرهاصاتُ في أجواءِ وأفناءِ يوم القيامة وهُنا يأتي السؤال: **وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾.

في الجزء الأوَّل من الكافي الشريف، من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها، الصفحة السابعة والعشرين بعدَ الثلاث مئة من حديث طويل: **بِسنده الكُليني، عَن عَبد الحميد بنِ أبي الدَّيلَم، عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه، فَقَالَ** - فَقَالَ سُبحانَهُ وتعالى - "**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**"، **ثُمَّ قَالَ: "وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ"** - المطبوعُ هُنا: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَت)، في النُّسخ القديمة والَّتي أحفظُ منها الرواية هذه: (وإذَا المَودَّةُ سُئِلَت)، وسياقُ الرواية واضح - **فَقَالَ: "قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى"، ثُمَّ قَالَ: "وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ"، يَقُولُ: أَسْأَلُكُم عَن الْمَوَدَّة الَّتي أَنْزَلْتُ عَلَيكُم فَضْلَهَا مَوَدَّة القُرْبَى بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتُمُوهُم؟** - هذا هو قُرآنُهم، هذهِ آياتُهم، هذهِ أحاديثُهم، يُريدونَ مِنَّا أن نعيشَ معهُم في قُرآنهم، في تفسيرهم، هذا هو دينهم، أمَّا دينُ حوزة النجف فما هو بدين العترة الطاهرة..

في (كامل الزيارات)، البابِ الثامنَ عشر، الصفحة الحادية والستين، الحديثُ الثالث: **بِسنده، عَن مُحمّد بنِ أبي عُمَير، عَنْ بَعض رِجَاله** - "عن بعض رِجاله"؛ عن بعض أصحابه، أصحابِ ابنِ أبي عُمَير، وهُوَ شَخصيَّةٌ سَامقةٌ بينَ أصحاب الأئمَّة - **عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، فِي قَوْلِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَت، بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ"؟ قَالَ: نَزَلَت فِي الْحُسَينِ بنِ عَلِيّ** - هذه هي اللقطاتُ القُرآنيّةُ الحُسينيّةُ الَّتي قُلتُ لَكُم إنَّني سأعرضها بينَ أيديكم فقارنوا بينَ ما جاء في تفسيرِ دين العترة وما جاء في تفسيرِ المَذْهَب الطوسي.

في (نهج البلاغة الشريف)، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثامنة والخمسين بعدَ المئة/ الخُطبةُ الثامنةُ والخمسون بعدَ المئة، أميرُ المؤمنين يقول: **ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوه** - حاولوا أنْ تَجعلوهُ يَتكلَّم، القُرآنُ صامتٌ فحاولوا أنْ تَجعلوهُ ناطقاً - **وَلَنْ يَنْطِق** - حتَّى لو حاولتُم لَنْ يَنْطِق، والإمامُ هُنا بكلامه هذا يُلْغي كُلَّ التفاسير الَّتي تقول من أنَّها تستنطقُ القُرآن وهي تفاسيرُ سقيفةِ بني ساعدة وتفاسيرُ سقيفةِ بني طوسي على الإطلاق، وهذه (لَن) للنَّفي التأبيدي، هُوَ يقولُ عن نفسه: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾.

إذاً ماذا نصنعُ يا أمير المؤمنين؟ - **وَلَكِن أُخْبِرُكُم عَنْه** - أنا الَّذي أُخبِرُكُم عنه - **أَلَا إِنَّ فِيه عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالحَديثَ عَن الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُم وَنَظْمَ مَا بَينَكُم** - باللّه عليكُم أنتُم استمعتُم إلى ما يقولهُ الطوسي في تفسيره عُجْمَةٌ قاتلة، وجَهالةٌ فاضحة، وإعراضٌ عن العترةِ بشكلٍ واضح، وارتكاس في قَذارات النواصب، فَهل هذا هو الَّذي يستطيعُ أن يُخبرنا عن هذا الَّذي يتحدَّثُ عنهُ أمير المؤمنين؟!

في مقامٍ آخر من نهج البلاغة أيضاً في الصفحة التاسعة والعشرين بعد المئة من كلامه المرقَّم بخمسة وعشرين بعدَ المئة، الأميرُ يقول: **هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَين** - "خَطٌّ مَستور"؛ يعني أنَّنا لا نَرى الخَطَّ بأعيُنِنا المعاني مَستورةٌ فيه - **لَا يَنْطِقُ بِلِسَان وَلَابُدَّ لَهُ من تَرْجُمَان وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَال** - مَن هُم الَّذين ينطقونَ عنه؟

تُجيبنا زيارةُ آل ياسين، في (مفاتيح الجنان)، هكذا نُسَلِّمُ على صاحبِ الأمر: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللّهِ وَتَرْجُمَانَه** - صاحبَ الأمر هُوَ تَرجُمان القُرآن..

ولِذا ماذا فعلَ سَفَلَةُ الطوسيّين؟!

هو هذا الَّذي يُشيرُ إليه دُعاءُ النُّدبَة ونحنُ نُناجي إمامَ زماننا: **أيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِه** - هُناكَ عَمليّةُ إماتة، هُناكَ مَن قامَ بإماتةِ كِتابِ اللّهِ في الوسط الشيعي، هذه مُناجاةٌ تتحدَّثُ عن أحوال الشيعة.

نحنُ هكذا نُسَلِّمُ عليهِم في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: (**وَحَفَظَةَ لِسرِّه** - جَعلَهُم سُبحانَهُ وتعالى حَفَظَةً لِسرّه - **وَخَزَنَةً لِعلْمِه وَمُسْتَوْدَعاً لِحكْمَتِه وَتَرَاجِمَةً لِوَحْيِه**)، هؤلاء هُم تُراجمةُ الوحي.

القرآنُ صريحٌ في الآيةِ الرابعةِ والأربعين بعدَ البسملةِ منِ سورةِ النحل: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ** - وماذا بعد؟ - **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ التَّبيينُ يكونُ منكَ يا رسولَ اللّه، التَّبيينُ يكونُ منَ عليٍّ، من الصَّادقِ، منَ الرضا، منَ قائمِ آلِ مُحمَّد، التَّبيينُ يكونُ منهُم، ما قالَ ليذْهَبَ النَّاسُ يقولونَ ما يقولون مثلما يفعلُ الطوسي - **وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾، يَتفكَّرونَ بعدما تُبَيِّنُ لهم، في البَدايةِ نأخُذُ البيانَ منهُم وبعدَ ذَلكَ نَتفكَّر نَتدَبَّر، لَا أنْ نَتدبَّرَ في القُرآنِ من دُونِ أن نَفهمَ القُرآنَ مثلما هُم يُريدون..

في الآيةِ الرابعةِ والستين بعدَ البسملةِ من سورةِ النحل: ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾، تُلاحظونَ أنَّ كلامَ نهجِ البَلاغةِ معَ الزياراتِ الشريفةِ معَ القُرآنِ معَ رواياتِهم معَ الواقعِ معَ التفسيرِ الَّذي طرحتُهُ لَكُم خِلالَ هذهِ الحلقاتِ كُلُّ هذا يُشَكِّلُ منظومةً فكريَّةً مُتكاملة، ألا لعنةٌ على منهجِ حوزةِ النَّجفَ، ألا لعنةٌ على الـمَذْهَب الطوسي..

في (نهجِ البلاغة)، أميرُ المؤمنينَ يُحدِّثنا عن إمامِ زماننا، الصفحةِ الثامنةِ والأربعينَ بعدَ المئةِ من الخُطبةِ المرقَّمةِ بالخمسينَ بعدَ المئة، أميرَ المؤمنينَ يتحدَّثُ عن زمانِ الغَيْبَةِ الطويلةِ عن السِّتْرةِ الَّتي تَشتدُّ فيها الفتَن ويُخبِرُنا عن شؤونِ إمامِ زماننا صلواتُ اللّهِ وسَلامهُ عليه، لا مَجالَ لقراءةِ الكلامِ كُلِّه وإنَّما أذهبُ إلى موطنِ الحاجة، سَيِّدُ الأوصياء وهُوَ يُحدِّثُنا عنَ صاحبِ الأمر فيقول: (**فِي سُتْرَةٍ عَن النَّاس**).

يُعَبَّرُ عنِ الغَيْبة؛

- بالغَيْبةِ تارةً.
- وبالْهُدْنَةِ ثانيةً.
- وبالْفَتْرَةِ ثالثةً.
- وبالنَّظرَةِ رابعةً.
- وبالسَّتْرَةِ خامسةً.

فِي سُتْرَةٍ عَن النَّاس لَا يُبْصِرُ القَائفُ أثَرَه - الَّذي يُريدُ أن يَتتبّعهُ لن يَصلَ إلى شيء - **وَلَو تَابَعَ نَظَرَه** - لكنَّهُ ماذا يصنعُ لشيعتهَ للمُخلصينَ منهُم - **ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ القَيْنِ النَّصْل** - اَلقَيْن هُوَ الحدَّاد، والنَّصْل هُوَ السّيف - **تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أبْصَارُهُم وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامعِهِم** - فَهُم لا يدرسونَ التَّفسيرَ في كِتاب (التبيان)، ولا في كتابِ (مَجْمَع البيان)، حتَّى ولو اطّلعوا عليه يَطّلعونَ على هُراء وخَراء، إنَّهُ هُراءٌ وخَراءُ الـمَذْهَب الطوسي..

التفسيرِ الحقيقي هو هذا الَّذي يأتي منِ قِبلِ إمامِ زماننا، يصلُ إلى الـمُخلصينَ من أوليائه - **وَيُغْبَقُونَ كَأسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوح** - هذا كلامُ أمير المؤمنين وهُو واضحٌ وصريحٌ جِدَّاً، ابحثوا عن هؤلاء.